

كتاب النكت

فى

اعجاز القرآن

لابى الحسن على بن عيسى الرمانى

عنى بآصحاحه

الدكتور عبد العليم

مكتبة الجامعة المليّة الاسلاميّة، دهلى

سنة ١٩٣٤ء

مقدمه

هذا كتاب النكت في اعداد القرآن لابي الحسن علي بن عيسى النحوي
المعروف بدارماي، ما اطلعت الا على نسخة واحدة منه التي موجودة في مكتبة
وهي افندي باستامبول ابي قد طهرت بهذه النسخة من فصل الاستاذة - ريتراوسلني
تاكسا فونو عرافا منها فاه مني شكر حمل -

اما دامت جهدي في تصحيح هذه النسخة ولكن الأسف ان الاعلاط المطبعة
فيها كثرة والشكر مني لاسنادي اعلامة محمد بن يوسف لسوربي و الاستاذ
عبدلربر المسمى لصلهما علي في تصحيح لاعلاط المطبعة و النسخة -

الجامعة الماية الاسلامة دهي،

عبدالعظيم

ايرل سنة ١٩٣٤ع

ترجمة الرمانى

قال ابن النديم (١) "أبو الحسن على ابن عيسى بن علي بن عبد الله النحوى أصله من سر من رأى و مولده ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين من افاضل النحويين والمتكلمين مفضل في علوم كثيرة من الفقه والقرآن والنحو والكلام كثير التصرف والتأليف وأكثر ما يصنفه يؤخذ عنه أملاء ويحيا الى الوقت الذى ببض هذا الكتاب فيه ونحن نذكر فى هذا الموضع ما له من الكتب المصنفة فى النحو واللغة والشعر ونذكر ماله فى الكلام فى موضعه وكذلك الفقه (١) كتاب شرح سيبويه (٢) كتاب نكت سيبويه (٣) كتاب اغراض كتاب سيبويه (٤) كتاب المسائل المفردة من كتاب سيبويه (٥) كتاب شرح المدخل للمبرد (٦) كتاب شرح الألف واللام للمازنى (٧) كتاب شرح الموجز لابن السراج (٨) كتاب التصريف (٩) كتاب الهجاء (١٠) كتاب الابعاز فى النحو (١١) كتاب المبتدأ فى النحو (١٢) كتاب الاشتقاق الصغير (١٣) كتاب الاشتقاق الكبير (١٤) كتاب الالفات فى القرآن (١٥) كتاب اعجاز القرآن (١٦) كتاب شرح كتاب الأصول لابن السراج -

اسماء ما صنفه أبو الحسن على بن عيسى من الكتب فى الكلام من غير خطه (٢) هو الرمانى قد مضى ذكر أبى الحسن فى مقالة النحويين واللغويين ونحن نذكر فى هذا الموضع اسماء كتبه فى الكلام فمن ذلك كتاب (٣)

(١) فى الفهرست، مصر ١٣٤٨ ع ص ٩٤ - ٩٥ (٢) ايضا ص ٢٤٦

(٣) بعد ذلك بياض -

قال الياقوت^(١) أبو الحسن الورّاق كذا قال الزبيدي وقال التنوخي هو يعرف
بالأخشيذى قال التنوخي وممن ذهب في زماننا إلى أن عليا عليه السلام أفضل الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعتزلة أبو الحسن علي بن عيسى النحوى
المعروف بابن الرمانى الأخشيذى، وقال المؤلف ارى أنه كان تلميذ ابن الأخشيذ
المتكلم أو على مذهبه لأنه كان متكلماً على مذهب المعتزلة وله في ذلك تصانيف
مأثورة وكان اماماً في علم العربية علامة في الأدب في طبقة أبي علي الفارسي وأبي
سعد السيرافي وكان قد شهد عند أبي محمد بن معروف مات في حادى عشر
جمادى الأولى سنة ٣٨٤ في خلافة الفادر بالله و مولده في سنة ٢٧٦ (٢)
أخذ عن أبي السراج وابن دويد والزجاج وله تصانيف في جميع العلوم من
النحو واللغة والنجوم والفقه والكلام على رأى المعتزلة كما ذكرنا و كان يمزج
كلامه في النحو بالمنطق حتى قال أبو علي الفارسي أن كان النحو ما بقوله الرمانى
فليس معناه شيء و أن كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شيء وكان يقال
«النحويون في زماننا ثلاثة، واحد لا يفهم كلامه و هو الرمانى و واحد يفهم
بعض كلامه و هو أبو علي الفارسي و واحد يفهم جميع كلامه بلا استثناء»^(٣)
وهو السيرافي - وللرمانى من التصانيف الأدبية - (١) كتاب تفسير القرآن
المجيد (٢) كتاب الحدود الأكبر (٣) كتاب الحدود الأصغر (٤) كتاب
معاني الحروف (٥) كتاب شرح الصفات (٦) كتاب شرح الموجز لابن
السراج (٧) كتاب شرح الألف واللام الممازنى (٨) كتاب شرح مختصر
الجرمى (٩) كتاب اعجاز القرآن (١٠) كتاب شرح أصول ابن السراج

(١) في إرشاد الأريب ج ٥ ص ٢٨٠ - ٢٨٣ (٢) هذا غلط الصحيح ٢٩٦ هـ
كما قال ابن النديم والابنبارى في «تذهة الألبا» ص ٣٩١ وابن خلكان ٤٤٦ هـ
وابن الأثير ج ٩ ص ٧٤ (٣) لعله استثناء (مرجليوث)

(١١) كتاب شرح سيبويه (١٢) كتاب المسائل المفردات من كتاب سيبويه (١٣) كتاب شرح المدخل للمبرد (١٤) كتاب التصريف (١٥) كتاب الهجاء (١٦) كتاب الانجاز فى النحو (١٧) كتاب الاشتقاق الكبير (١٨) كتاب الاشتقاق الصغير (١٩) كتاب الالفات فى القرآن (٢٠) كتاب شرح المقتضب (٢١) كتاب شرح معانى الزجاج - قرأت بخط ابي حيان التوحيدى فى كتابه الذى ألفه فى تقريب الباحظ و ذكر العلماء الذين كانوا يفضلون الباحظ ، فقال " ومنهم على بن عيسى الرمانى فانه لم يمثله قد بلا بقية (١) ولا نحاش ولا اشد ممزاز ولا استيحاش علماء بالنحو ، وغزارة فى الكلام ، وبصراً بالمقالات ، واستخراجاً للعويص ' وايضاحاً للمشكل مع نأه و تنزه ، ودين و يقين ، و فصاحة و فقاهاة و عفاة و نظافة و قرأت بخط ابي سعد سمى 'باطاهر السنجى' سمى اباالكرم بن الفاخر النحوى ، سمى القاضى ابلقاسم على بن الحسن النحوى ، سمى شيخنا اباالحسن على بن عيسى الرمانى النحوى بقول وقد سئل ف قيل له . لكل كتاب ترجمة فما ترجمة كتاب الله عز وجل ، فقال " هذا بلاغ المناس و لينذر وابه " وقال ابو حيان " سمعت على بن عيسى يقول لبعض اصحابه " لاتعادن احداً وان ظننت انه لن ينفعك فانك لاتدرى متى تخدع عدوك او تحتاج اليه و متى ترجو صديقك وتستغنى عنه ' و اذ عتذر اليك عدوك فاقبل عذره وليقل عيبه على لسانك " قال ابو حيان " ورأيت فى مجلس على بن عيسى النحوى رجلاً من مرو يسأله عن الفرق بين من وما من ومم فوسع له الكلام و بين وقسم وفرق وحد و مثل وعلق كل شى منه بشرطه من غير ان فهم السائل او تصوره وسأل اعادته

عليه و ابانت له على (١) ذلك مراراً من غير تصور حتى اضجره و من حد الحلم
 اخرجه، فقال له 'ايها الرجل يلزمنى ان ابين للناس واصور لمن ليس بناعس
 وما على ان افهم الهم والشقر و الدهم، مثلك لا يتصور هذه المسئلة بهذه العبارة
 بهذه الامثلة، فان ارحمنا و نفسك فذاك و الا فقد حصلنا معك على الهلاك قم الى
 مجلس آخرو وقت غير هذا فاسمعه الرجل ماساء الجماعة و عاذ بالوهن والفضاضة
 و وثب الناس لضربه و سحبه، فمنعهم من ذلك اشد منع بعد قيامه من صدر مجلسه
 و دفع الناس عنه و اخرجه صاغراً ذليلاً مهيناً، والتفت الى ابي الحسن الدقاق
 وقال له 'متى رأيت مثل هذا فلا يكونن منك الا التودة والاحتمال والافتصير
 نظيراً لخصمك و تعمد في الوسط فضل التميز، و انشأ يقول:

ولو لا ان يقال هجا نميراً ولم يسمع لشاعرها جواباً
 رغبتا عن هجاء بنى كليب وكيف يشاتم الناس الكلابا



تصحيح الاغلاط

ص	س	المصحح	ص	س	المصحح
١	٤	الموفق	٩	٥	وهي المستند
٢	٣	القربة (٢) ومنه	١٧	١٢	حسب الذبن
٢	٦	هذا			اجتروا... نجعلهم
ايضاً	٨	تذهب	١٠	١	باب الاستعارة
ايضاً	١١	تصلح	٢		للابانة، والفرق
ايضاً	١٣	تقدروا	٧		يكسب ... بنقل
٣	٩	من الفاء الى اللام	١١		في صفة
ايضاً	١٠	الى الهمزة لبعدها	١٢		احسن، وكقولك
		الهمزة من اللام			"ميزان القياس"
ايضاً	١١ و ١٢	اجتماع			حقيقته تعديل
ايضاً	١٥	كل امرء			القياس والاستعارة
٤	١٦	باعتقاد			فيه ابانغ و احسن
٥	٩	لا منزلة	١١	٢	تؤمر، فحققيته
ايضاً	١٣	في القول			فبلغ ما تؤمره
٦	٣	الشكيب بمعنى	٤		حتى لا تكون
		يجمعها يكسب	١٥		ايها نغظا
٧	٤	واتل عليهم	١٢	٢	كالسكوت مرادة
ايضاً	١١	اخرج ما لا تقع			.. توجه
		تقع	٧		لا منزلة
٨	٧	اجتماعا	٨		سنفرغ
ايضاً	١٢	الاغترار	١٦		المنفعة

ص	س	الصحيح	ص	س	الصحيح
١٢	١٨	الكثرة لما كانت	دون العذاب		
		تنزيد	الاكبر، حقيقته		
١٣	١	زاهق	لمنعذبهم، والاستمارة		
ايضاً	٤	والارتياب	البلغ لان احساس		
ايضاً	٨	عقيم	الذائق اقوى لانه		
ايضاً	١١	انتزاعه... لالتحامه	طالب لادراك ما يذوقه		
ايضاً	١٦	الانبات	ولانه جعل بدل		
ايضاً	١٧	تكون لكم	احساس الطعام		
ايضاً	١٩	يشتمل على	المستلذا احساس		
١٤	٧	وتنفس ... الاياه	الآلام لان الا سبق		
		... الترويع	فى الذوق ذوق		
ايضاً	١٣	الازالة	الطعام. و		
ايضاً	١٦	ثقفوا	ايضاً ١٨ الآبدة		
ايضاً	١٨	كما يشمت الشئ	ايضاً ٢١ حاله		
١٥	١٣	ممتزجا	١٨ ٨ بينها		
١٦	٧	هادئين	ايضاً ١٠ تأمله		
١٧	٣	لا تأنى	ايضاً ١٥ التنافر		
ايضاً	٤	منافية .. منافية	ايضاً ٢٠ تقبل		
ايضاً	٨	يكره. وقال تعالى	١٩ ٥ انضاف الى		
		”ولنذيقنهم من	ايضاً ٦ اعلى الطبقات		
		العذاب لادى	ايضاً ٩ كمنهم (١)		

ص	س	الصحيح	ص	س	الصحيح
١٩	١٠	فُنْ لَ (٢)	٢٣	١٠	بكتنفه (١) من
ايضاً	١١	بأنهم لن يفعلوا	ايضاً	١٦	يضرب في عدد
٢٠	٢	رَصَع تاحا	ايضا	١٨	هاتوا.
ايضاً	٤	لقد نهر المجد	ايضا	١٩	الممكن، و كذلك
ايضاً	٥	نقى	سميل الجذور او قال		
ايضاً	١٤	المتقاربة	جذرمائة عشرة فهاتوا		
٢١	٣	لانه يكتنف	لها جذرا غير		
٢٢	٦	فلذلك	العشرة؛ وليس كذلك		
ايضاً	١٢	فجدونس بالقلوب	ايضاً	٢٠	قدرعلى
		التقلب و الاصل	٢٤	٥	احد هما ماكان
		واحد فالقلوب			يدل عليه الكلام
		تقلب بالخواطر	ايضاً	٩	والتضمنين على
		و الابصار تتقاب			وجهين، تضمنين
		في المناظر			توجيه البنية و
ايضاً	١٤	زيادة محمودة	تضمنين		يوجبه
ايضاً	١٥	تصرف المعنى	معنى العبارة من		
٢٣	٢	ظهرت وهو الاصل	حيث لا يصح الا به و		
		وهنه ايضاً الاعراض	من حيث جرت		
		عن الانسان لانه	العادة بان يعقد به		
		انزواء عن الظهور له	فاما الذي يوجبه		
ايضاً	٨	ميزان للشعر	نفس البنية فالصفة		

بمعلوم نوجب انه	٢٨	٥	”أفنزرب
لا بد من عالم و	ايضاً	٩	ضرر الجرم
كذلك مكرم. و	ايضاً	١٢	يكون من التحذير
اما الذي يوجبه معنى			من التقييط . و قال
العبرة من حيث			تعالى ”اقمن بلقي
لا تصح الا به			في النار خير أم من
فكافضة بقاتل تدل			يأتى آما يوم القيامة؛
على مقتول من			وهذا اشد ما يكون
حيث لا يصح معه			في التبعية.
معنى قاتل ولا مقتول،			
فهو على دلالة التضمن			
والتضمن الذي يوجبه			
معنى العبرة			
ايضاً ١٤	٢٩	٣	والأقدام
٢٥ ٤	ايضاً ١٣		والصرفه . والبلاغة
ايضاً ١١	٣٠	١	على القرآن
ايضاً ١٧	ايضاً ٢		للكافة
٢٦ ١٨	ايضاً ٦		الاخبار
٢٧ ٢	ايضاً ٧		تقع
ايضاً ٥	ايضاً ٩		تكون
ايضاً ٩	ايضاً ١١		الجيش الذين
ايضاً ١٣	ايضاً ١٢		قوله تعالى
	ايضاً ١٨		لا تخافون
	٣١	١	واما
	ايضاً ٥		ولولان
	٣٢	٨	تقايس
	ايضاً ١٠		الاختلاف
	ايضاً ١٨		عبد العزيز بن
			عبد القادر بن
			عبد الخالق

فمنصبه اها	ايضاً ١٤
في الصفة	٢٥ ٤
بالصيغة	ايضاً ١١
اتيانا	ايضاً ١٧
السوادي	٢٦ ١٨
نضرب	٢٧ ٢
أبعد	ايضاً ٥
فاعلاها	ايضاً ٩
صفة ودلالة الاشتقاق	ايضاً ١٣
كدلالة لتاليف في انه	
من غير ذكر اسم او	
صفة كقولك...	
ايضاً ١٧	احداً ان
ايضاً ١٨، ١٩	نهاية

الاستدراكات

للاستاذ عبد العزيز الميمنى

ص ١٨ س ٨ الأبيات ستة فى الامالي (طبعناه ٢٠٢٤ - ٢٨٠) مع اللآلى
(ص ٢٢٧ من نسخة مكية) و الكامل (لبسك ١٩٠١ مصر ١٢٠١) والحماسة
مع التبريزى (ببلاق ١٥٢٠٣) والمرضى (١٠٣٠٢) قال و : دوى الاولبن غير
المرد لنصيب و عزو هالى ابى حبة النميمى -

ص ٢٣ س ٣ يريد فى قول عمرو بن كلثوم

فأعرضت اليه أمة و اشمخرت كاسيا ف بأبدي مصلتبنا

ص ٣١ س ١٩ - الصواب ارحوزة رؤبة وهى طويلة شهيرة نجد تمامها مشروحا
فى العينى (١٠٤٤، ٧٢) وبعضها فى الخزانة (١٠٣٨ - ٤٣) واللسان (زبق و
فشق) و اراجيز العرب ٣٥ وغير مشروح فى الديوان ١٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم - صل الله على سيدنا محمد وآله وسلم -

قال الشيخ الامام ابو الحسن على بن عيسى بن علي الرماني: سألت وفقك الله عن ذكر النكت في اعجاز القرآن دون التطويل بالحجاج وانا اجتهد في بلوغ محبتك والله الموفق للصواب بمنه ورحمته و صل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه :

وجوه اعجاز القرآن تظهر من سبع جهات : ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة ، والتحدى للمكافة ، والصرفة ، والبلاغة ، والأخبار الصادقة عن الامور المستقبلية ، ونقض العادة ، وقياسه بكل معجزة - فأما البلاغة فهي على ثلث طبقات ، منها ما هو في اعلى طبقة ومنها ما هو في ادنى طبقة ومنها ما هو في الوسائط بين اعلى طبقة وادنى طبقة فما كان في اعلاها طبقة فهو معجز وهو بلاغة القرآن وما كان منها دون ذلك فهو ممكن كبلاغة البلغاء من الناس ، وليست البلاغة افهام المعنى لأنه قد يفهم المعنى متكلمان احدهما بليغ والاخر عيى ولا البلاغة ايضا تحقيق^(١) اللفظ على المعنى لانه قد يحقق اللفظ على المعنى وهو غث مستكره ونافر متكلف وانما البلاغة ايصال المعنى الى القلب^(٢) في حسن صورة من اللفظ ، فاعلاها طبقة في الحسن بلاغة القرآن واعلى طبقات البلاغة للقرآن خاصة واعلى طبقات البلاغة معجز للعرب والعجم كاعجاز الشعر المفحم فهذا معجز للمفحم خاصة كما ان ذلك معجز للمكافة . والبلاغة على عشرة اقسام : الایجاز ، التشبيه ، الاستعارة ، التلاوم ، الفواصل ، التجانس ، التبريف ، التضمن ، المبالغة ، حسن البيان ، ونحن نفرسها باباً باباً ان شاء الله تعالى -

الایجاز تقليل^(٣) الكلام من غير اخلال بالمعنى واذا كان المعنى يمكن ان يعبر عنه بالفاظ كثيرة^(٤) ويمكن ان يعبر عنه بالفاظ قليلة فالالفاظ القليلة ايجاز - والایجاز على وجهين حذف

(١) محقق ٢ العلب (٣) تعليل (٤) لسره

وقصر فالحذف اسقاط كلمة للاجزاء عنها بدلالة غير هامة من الحال او فحوى الكلام والقصر
 بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير^(١) حذف - فمن الحذف «واستل
 القرية»^(٢) ومنه «ولكن البر»^(٣) من اتقى ومنه «براءة»^(٤) من الله ومنه «طاعة وقول معروف»
 ومنه حذف الاجوبة وهو ابلغ من الذكر وما جاء منه في القرآن كثير^(٥) كقوله جل ثناؤه^(٦)
 ولوان^(٧) قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى «كانه قيل
 لكان هذا القرآن» ومنه «سيق»^(٨) الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها «الاية
 كانه قيل حصلوا على النعيم المقيم»^(٩) الذي لا يشوبه التنغيص^(١٠) والتكدير^(١١) . وانما صار
 الحذف في مثل^(١٢) هذا ابلغ من الذكر لان النفس يذهب فيه كل مذهب^(١٣) ولو ذكر الجواب
 لقصر على الوجه الذي يضمنه البيان فحذف الجواب في قولك «لورايت»^(١٤) عليا بين المتقين^(١٥)
 ابلغ من الذكر لما بيناه واما الایجاز بالقصر دون الحذف فهو غرض من الحذف وان كان الحذف
 غامضاً للحاجة الى العلم بالمواضع التي يصلح من المواضع التي لا يصلح - فمن ذلك
 «ولكم»^(١٦) في القصص حيوة» ومنه «يحسبون»^(١٧) كل صيحة عليهم» ومنه
 «واخرى»^(١٨) لم يقدروا عليها قد احاط الله بها» ومنه «ان»^(١٩) يبتغون الا الظن وما
 تهوى الانفس» ومنه «انما»^(٢٠) بفيكم على انفسكم» ومنه «ولا»^(٢١) يحيق المكر السيئ
 الا باهله» وهذا الضرب من الایجاز في القرآن كثير وقد استحسن الناس من الایجاز
 قولهم «القتل انفي للقتل» وبينه وبين افظ القرآن^(٢٢) تفاوت^(٢٣) في البلاغة والایجاز
 وذلك يظهر^(٢٤) من اربعة اوجه: انه اكثر في الفائدة^(٢٥) واو جز في العبارة^(٢٦)

-
- (١) عر (٢) ١٢-٨٢ (٣) ٢-١٨٥ (٤) في الاصل براه: ٩-١ (٥) ليسر
 (٦) ثناؤه (٧) ١٣-٣٠ (٨) ٣٩-٧٣ (٩) العيم (١٠) السعيص
 (١١) المكدر (١٢) مثل (١٣) مدعب (١٤) رات (١٥) الصمص
 (١٦) ٢-١٧٥ (١٧) ٦٣-٤ (١٨) ٤٨-٢١ (١٩) ٥٣-٢٣
 (٢٠) ١٠-٢٤ (٢١) ٣٥-٢١ (٢٢) لعط المران (٢٣) تفاوت
 (٢٤) لظهر (٢٥) العائده (٢٦) العمامه

وابعد من الكلفة بتكرير^(١) الجملة و احسن تاليفا بالحروف المتلازمة . اما الكثرة^(٢) في الفائدة ففيه كل ما في قولهم "القتل اشفى للقتل" و زيادة معان حسنة، منها ابانة المعدل لذكره^(٣) القصاص ومنها ابانة الغرض^(٤) المرغوب فيه لذكره الحيوية و منها الاستدعاء بالرغبة والرغبة لحكم الله به، و اما الايجاز في العبارة فان الذي هو نظير "القتل اشفى للقتل" قوله "القصاص حيوة"، والاول اربعة عشر حرفا و الثاني^(٥) عشرة احرف و اما بعده من الكلفة بالتكرير^(٦) الذي فيه على النفس مشقة^(٧) فان في قولهم "القتل اشفى للقتل" تكرير أعيره ابلغ منه ومعنى كان التكرير كذلك فهو مقصر في باب البلاغة عن اعلى طبقة - واما الحسن بتاليف الحروف المتلازمة^(٨) فهو مدرك بالحس و موجود في اللفظ فان الخروج من الفآيه الى اللام اعدل من الخروج من اللام الى الهمزة و كذلك الخروج من الصاد الى الحآ اعدل من الخروج من الالف الى اللام فباجماع هذه الامور التي ذكرناها صار ابلغ منه و احسن و ان كان الاول بليغاً حسناً . و ظهور الاعجاز في الوجوه التي تبينها يكون باجماع امور يظهر بها النفس ان الكلام من البلاغة في اعلى طبقة و ان كان قد يلبس^(٩) فيها قل بما حسن جداً لا يجازه و حسن رونقه و عذوبة لفظه و صحّة معناه كقول على رضى الله عنه "قيمة^(١٠) كل امرئ ما يحسن"، فهذا كلام عجيب يغنى ظهور حسنه عن وصفه فمثل هذه الشذرات^(١١) لا يظهر^(١٢) بها حكم فاذا انتظم^(١٣) الكلام حتى يكون^(١٤) كأقصر سورة او اطول آية ظهر حكم الاعجاز كما وقع التحدى في قوله تعالى "فأتوا^(١٥) بسورة من مثله"، فبان^(١٦) الاعجاز عند ظهور مقدار السورة من القرآن - والا يجاز بلاغة والتقصير عى كما ان الاطباب بلاغة والتطويل عى

-
- (١) سكر بر (٢) الكمره (٣) لدله (٤) العرض (٥) الماني
 (٦) بالكمره (٧) مسقه (٨) الملائمه (٩) قد يلبس (١٠) فيمه
 (١١) السذرا (١٢) اظهر (١٣) انظم (١٤) دلون (١٥) ٢١-٢ (١٦) فان

والإيجاز لا إخلال فيه بالمعنى المدلول عليه و ليس كذلك التقصير لانه لا بد فيه من الإخلال فاما الاطناب فانما يكون في تفصيل المعنى و ما يتعلق به في المواضع التي يحسن فيها ذكر التفصيل وان لكل واحد من الإيجاز والاطناب موضعا يكون^(١) به اولى من الآخر لان الحاجة اليه اشد والاهتمام به اعظم - فاما التطويل فمعيب^(٢) و عي لانه يكلف فيه الكثير^(٣) فيما يكفى منه القليل فكان كالتسلك طريقا بعيدا جهلاً منه بالطريق القريب و اما الاطناب فليس كذلك^(٤) لانه كمن سلك طريقاً بعيداً لما فيه من النزه الكثيرة و الفوائد العظيمة فيحصل^(٥) له في الطريق الى غرضه من الفائدة على نحو ما يحصل له بالغرض المطلوب والايجاز على وجهين احدهما اظهار النكتة بعد الفهم لشرح الجملة والآخر احضار المعنى باقل^(٦) ما يمكن من العبارة والوجه الاول يكون كثيراً في العلوم القياسية^(٧) وذلك انه اذا فهم شرح الجملة كفى بعد ذلك حفظ النكتة لانها تكون حينئذ دالة عليها و مغنية عن التعلق بها في نفسها لتعلق النكتة بها فهذا الضرب من الإيجاز لا يكون الا بعد احوال متقررة^(٨) من الفهم لشرح الجملة فحينئذ تكون النكتة مغنية^(٩) واما الوجه الاخر فمستأنف لم يقرر^(١٠) له حال خاصة يكون جاراً لها من حيث تعلق^(١١) بها عنك من فهم كيف وجه التعلق فيهما - والايجاز على ثلاثة اوجه، الإيجاز بسلوك الطريق الاقرب دون الابد و ايجاز باعتماد الغرض دون ما يشتعب و ايجاز باظهار الفائدة بما يستحسن^(١٢) دون ما يستقبح^(١٣) لان المستقبح ثقيل^(١٤) على النفس فقد يكون للمعنى طريقان احدهما اقرب كقولك^(١٥) نحرّك حركة سريعة في موضع اسرع وقد يكشف^(١٦) الغرض شعب^(١٧) كثيرة كالتشبيب^(١٨) قبل المديح و كالمصافات لما يعترض

-
- (١) بلون (٢) فعيب (٣) المكسر (٤) لذلك (٥) فيحصل
 (٦) باقل (٧) الفناسية (٨) مقروء (٩) معه (١٠) يعمر
 (١١) اعلق (١٢) يستحسن (١٣) يستقبح (١٤) ثميل (١٥) لقولك
 (١٦) يكشف (١٧) شعب (١٨) كالمشبيب

من الكلام مما ليس عليه الاعتقاد و اذا ظهرت الفائدة بما يستحسن فهو ايجاز لحقته على النفس و اذا عرفت الایجاز و مراتبه و تأملت ما جاء^(١) في القرآن منه عرفت فضيلته على ساير الكلام و علوه على غيره من انواع البيان، و الایجاز تهذيب^(٢) الكلام بما يحسن به البيان، و الایجاز تصفية الكلام من الكدر و تخليصه^(٣) من الدرن و الایجاز البيان عن المعنى باقل ما يمكن من الالفاظ، و الایجاز اظهار المعنى الكثير باللفظ اليسير،^(٤) و الایجاز و الاكثار^(٥) انما^(٦) هما في المعنى الواحد و ذلك ظاهر في جملة العدد و تفصيله كقول القائل لي عنده خمسة و ثلاثة و اثنان في موضع عشرة . و قد بطول الكلام في البيان عن المعاني المختلفة^(٧) و هو مع ذلك في نهاية الایجاز و اذا كان^(٨) الاطناب لامنزله^(٩) الا و يحسن اكثر منها فالاطناب حينئذ ايجاز كصفة ما يستحقه الله تعالى من الشكر على نعمه فالاطناب فيه ايجاز -

باب التشبيه :- التشبيه هو المقد على ان احد الشئین يسد مسداً آخر في حس او عقل ولا يخلو^(١٠) التشبيه من ان يكون عقداً في قول او في النفس فاما القول فنحو قولك زيد شديد كالاسد فالكاف عقدت المشبه به بالمشبه و اما العقد في النفس فالاعتقاد لمعنى هذا القول - و اما التشبيه الحسى فكما بين و ذهبن بقوم احدهما مقام الآخر و نحوه . و اما التشبيه النفسى فنحو تشبيه قوة زيد بقوة عمرو فالقوة لا تشاهد^(١١) و لكنّها تعلم سادة مسدّ اخرى فتشبه و التشبيه على وجهين، تشبيه بشيئين متفقين بانفسهما و تشبيه بشيئين مختلفين^(١٢) لمعنى يجمعهما مشترك بينهما. فالاول كتشبيه الجوهر بالجوهر و السواد بالسواد و الثاني كتشبيه الشدة^(١٣) بالموت و البيان بالبحر الحلال، و التشبيه البالغ اخراج^(١٤) الاعض الى

-
- (١) جا (٢) بهذب (٣) محلصها (٤) السير (٥) الالار
 (٦) مندرس في الاصل (٧) المخلفه (٨) بن ٩ كذا في الاصل
 (١٠) يحلو (١١) يساهد (١٢) محصلين (١٣) السده (١٤) الاعض

الظاهر بأداة التشبيه مع حسن التأليف وهذا الباب يتفاضل (١) فيه الشعراء ويظهر فيه بلاغة البلغاء وذلك انه يكسب الكلام بياناً عجيباً وهو على طبقات في الحسن كما بينا (٢) فبلاغة التشبيه الجمع بين الشئين بكسب بياناً فيهما والظاهر الذي يقع فيه البيان بالتشبيه به على وجوه منها اخراج (٣) ما لا تقع (٤) عليه الحاسة الى ما تقع عليه الحاسة ومنها اخراج ما لم تجر (٥) به عادة الى ما جرت به عادة، ومنها اخراج ما لا يعلم بالبديهة الى ما يعلم بالبديهة ومنها اخراج ما لا قوة له في الصفة الى ما له قوة في الصفة فالاول نحو تشبيه المعدم بالغائب والثاني تشبيه البعث بعد الموت بالاستيقاظ (٦) بعد النوم، والثالث (٧) تشبيه اعادة الاجسام باعادة الكتاب (٨) والرابع تشبيه ضياء السراج بضياء النهار والتشبيه على وجهين تشبيه بلاغة و تشبيه حقيقة، فتشبيه البلاغة كتشبيه اعمال المكفر بالسراب وتشبيه الحقيقة نحو هذا الدينار كهذا الدينار فخذائهما شئت (٩)، ونحن نذكر بعض ما جاء في القرآن من التشبيه وننبه على ما فيه من البيان بحسب الامكان فمن ذلك قوله تعالى "والذين (١٠) كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً" فهذا بيان قداخرج ما لا تقع عليه الحاسة الى ما تقع عليه وقد اجتمع في بطلان المتوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة ولو قيل يحسبه الراى ماء ثم يظهر انه على خلاف ما قدرأى كان بليغا و ابلغ منه لفظ القرآن لان الظمآن اشد حرسا عليه وتعلق قلب به ثم بعد هذه الخيبة (١١) حصل على الحساب الذي يصيره الى عذاب الابد في النار نموزبالله من هذه الحال و تشبيه اعمال الكفار بالسراب من حسن التشبيه فكيف اذا تضمن (١٢) مع ذلك حسن النظم و عذوبة اللفظ وكثرة الفايدة و صحة الدلالة، ومن ذلك قوله عزوجل "مثل (١٣) الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم

(١) بمفاضل (٢) بنا (٣) اخراج (٤) تقع (٥) يحر (٦) بالاستعاض

(٧) التالب (٨) اللباب (٩) سم (١٠) ٣٩-٢٤ (١١) الخسه

(١٢) نعمن (١٣) ٢١-١٤

عاصف لا يقدرّون مما كسبوا على شئى، فهذا بيان قد اخرج مالا تقع عليه الحاسة الى ما تقع عليه فقد اجتمع المشبه و المشبه به فى الهلاك و عدم الارتفاع والعجز عن الاستدراك لمافات و فى ذلك الحسرة العظيمة والموعظة البليغة ، ومن ذلك قوله عزوجل ” واتل (١) عليه نبأ الذى آتينا آياتنا فانسلخ منها، ثم قال ” فمثلته كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث “، فهذا بيان قد اخرج مالا تقع عليه الحاسة الى ما تقع عليه وقد اجتمعافى ترك الطاعة على كل وجه من وجوه التدبير وفى التخييس فالكلب لا يطيعك فى ترك اللهث حملت عليه او تركته وكذلك الكافر لا يطيع بالايمان على رفق ولا عنف ، وهذا يدل على حكمة الله سبحانه فى انه لا يمنع اللطف، و قال تعالى ” والذين (٢) يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى المألين فاه وما هو ببالغه “، فهذا بيان قد اخرج عليه مالا تقع عليه الحاسة الى ما يقع عليه وقد اجتمعافى الحاجة الى نيل المنفعة و الحسرة بما يفوت من درك الطلبة وفى ذلك الزجر عن الدعاء الا لله عزوجل الذى يملك النفع والضر ولا يضيع عنده مثقال (٣) الذر، وقال عزوجل ” واذ (٤) نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة “، وهذا بيان قد اخرج مالم تجرببه عادة الى ما قد جرت به العادة و قد اجتمعافى معنى الارتفاع فى الصورة وفيه اعظم الآيّة لمن فكر فى مقدورات الله تعالى عند مشاهدته (٥) لذلك او عمله به لتطلب (٦) الفوز من قبله و نيل المنافع بطاعته، وقال عزوجل ” انما (٧) مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض “، الاية . وهذا بيان قد اخرج مالم تجرببه عادة الى ما قد جرت به و قد اجتمع [المشبه] والمشبه به فى الزينة (٨) والبهجة ثم (٩) الهلاك بعده وفى ذلك العبرة لمن اعتبر (١٠)

(١) ١٧٤-٧ (٢) ١٥-١٣ (٣) مقال (٤) ١٧٠-٧

(٥) مساهدته (٦) لطلب العوز (٧) ٢٥-١٠ (٨) الرنه (٩) م

(١٠) اعبر

والموعظة لمن تفكر في ان كل فان (١) حقير (٢) وان طالت مدته و صغير و ان
كبر قدره و قال عز وجل " انا (٣) ارسلنا عليهم ريحا مرسرا في يوم نحس مستمر
تنزع الناس كأنهم اعجاز نخل منقعر " وهذا بيان قد اخرج مالم تجربه عادة الى
ما جرت به و قد اجتمعا في قلع (٤) الريح لهما و اهلاكها اياهما و في ذلك
الآية الدالة على عظيم (٥) القدرة والتخويف من تعجيل (٦) العقوبة ، و قال
عز وجل " فاذا (٧) انشقت السما فكانت ردة كالدهان " فهذا تشبيه قد اخرج
مالم تجربه عادة الى ما قد جرت به و قد اجتمعا في الحمرة و في لين (٨) الجواهر السيالة
و في ذلك الدلالة على عظيم الثان و نفوذ (٩) السلطان لتنصرف الهمم بالامل الى ما
هناك و قال عز وجل " اعلموا (١٠) انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
و تكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث كثل غيث اعجب الكفار نباته " الآية ، فهذا تشبيه قد
اخرج مالم تجربه عادة الى ما قد جرت به و قد اجتمعا في شدة الاعجاب ثم في التغير
بالانقلاب و في ذلك الاحتقار (١١) للدنيا والتحذير من الاعترا بها والسكون اليها ،
وقال عز وجل " و جنة (١٢) عرضها كعرض السما والارض " فهذا تشبيه قد اخرج
مالا يعلم بالبديهة الى ما يعلم و في ذلك البيان العجيب بما قد تقرر في النفس
من الامور والتشويق (١٣) الى الجنة بحسن الصفة مع مالها من السعة و قد اجتمعا
في العظم و قال عز وجل " مثل الذين (١٤) حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار
يحمل اسفارا " وهذا تشبيه قد اخرج مالا يعلم بالبديهة الى ما يعلم بالبديهة
و قد اجتمعا في الجهل بما حملا و في ذلك العيب لطريقة (١٥) من ضيع العلم بالانكال
على حفظ الرواية من غير دراية ، و قال عز وجل " كأنهم (١٦) اعجاز نخل خاوية " ،

-
- (١) فان (٢) حقير (٣) ١٩-٥٤ (٤) قلع (٥) عظيم القدرة
(٦) تعجيل العقوبة (٧) ٣٧-٥٥ (٨) لمن (٩) لغود (١٠) ١٩-٥٧
(١١) الاحتقار (١٢) ٢١-٥٧ (١٣) السوق (١٤) ٥-٦٢
(١٥) لعريقه (١٦) ٧-٦٩ ، في الاصل كأنهم

و هذا تشبيه قد اخرج مالا يعلم بالبديهة الى ١٠ يعلم وقد اجتمعافى خلوا لاجساد
من الارواح وفى ذلك الاحتقار لكل شى يؤول (١) به الامر الى ذلك المآل،
وقال عزوجل "مثل (٢) الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت"
الآية. فهذا تشبيه قد اخرج مالا يعلم بالبديهة الى ما يعلم بالبديهة وقد اجتمعا
فى ضعف المعتمد و وهما المسند وفى ذلك التحذير من حمل النفس على الغرور
بالعمل على غير يقين مع الشعور (٣) بما فيه من التوهين. و قال عزوجل
وله الجوار (٤) المنشآت فى البحر كالأعلام، فهذا تشبيه، قد اخرج مالا قوة له
فى الصفة الى ماله القوة فيها و قد اجتمعافى العظم الا ان الجبال اعظم وفى ذلك
العبرة من جهة القدرة فيما سخر من الفلك الجارىه مع عظمها و مافى ذلك من
الا تنفاع (٥) بها وقطع (٦) الاقطار البعيدة فيها و قال عزوجل "خلق (٧) الانسان
من صلصال كالفخار"، و هذا تشبيه قد اخرج مالا قوة له فى الصفة الى ماله القوة
وقد اجتمعافى الرخاوة والجفاف و ان كان احدهما بالنار والاخر بالريح و قال
عزو جل "اجعلتم (٨) سقاية الحاج و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله، فهذا
انكار لان يجعل حرمة الجهاد كحرمة (٩) من آمن بالله و هو بيان عجيب و قد
كشفه (١٠) الانكار للتشبيه بالايمان (١١) الباطل و القياس الفاسد وفى ذلك
الدلالة على تعظيم حال المؤمن بالايمان و انه لا يساوى به مخلوق على صفته (١٢)
فى القياس و مثله "ام (١٣) حسبت الذين اجترحوا السيئات ان يجعلهم كالذين آمنوا
وعملوا الصالحات.

-
- (١) يؤول (٢) ٤٠-٢٩ (٣) السعور (٤) ٢٤-٥٥ (٥) الانفاع
(٦) قطع الاقطار (٧) ١٣-٥٥ (٨) ١٩-٩ (٩) لحرمة
(١٠) كسفه (١١) متروك فى المتن مكتوب على الهامش (١٢) صعه
(١٣) ٢٠-٤٥

باب الاستعار: — الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل (١) للإبانه، والفرق بين الاستعارة والتشبيه ان [ما كان من] (٢) التشبيه بأداة التشبيه في الكلام فهو على أصله لم يغير عنه في الاستعمال وليس كذلك الاستعارة لان مخرج الاستعارة مخرج ما العبارة له في أصل اللغة، وكل استعارة فلا بد فيها من ثلاثة اشياء، مستعار ومستعار له ومستعار منه فاللفظ المستعار قد نقل (٣) عن أصل الى فرع للبيان، (٤) وكل استعارة بليغة فهي جمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما مكسب بيان احدهما بالآخر كالتشبيه الا انه ينقل (٥) الكلمة والتشبيه بادائه الدالة عليه في اللغة، وكل استعارة حسنة فهي توجب بلاغة بيان لا ينوب منابه الحقيقة وذلك انه لو كان يقوم مقامه (٦) الحقيقة كانت أولى به ولم تجز الاستعارة، وكل استعارة فلا بد لها من حقيقة وهي أصل الدلالة على المعنى في اللغة كقول امرئ القيس في سفة الفرس 'قيد الا وابد' (٧) والحقيقة فيه مانع الا وابد وقيد الا وابد ابلغ واحسن وكذلك العروض ميزان الشعر حقيقته تقويم الشعر والاستعارة فيه ابلغ واحسن فكل استعارة لا بد لها من حقيقة ولا بد من معنى مشترك بين المستعار منه والمستعار له ولا بد من بيان لا يفهم بالحقيقة، ونحن نذكر ما جاء في القرآن من الاستعارة على جهة البلاغة. قال عز وجل "وقدمنا (٨) الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا"، حقيقة 'قدمنا' هنا عمدنا و قدمنا ابلغ منه لانه يدل على انه عاملهم معاملة القادم من سفر لانه من اجل امهال لهم كمعاملة الغائب عنهم ثم قدم فرأهم على خلاف ما امرهم وفي هذا تحذير من الاغترار (٩) بالامهال والمعنى الذي يجمعها العدل لان العمد الى ابطال الفاسد

-
- (١) المعل (٢) متروك في المتن مكتوب على الهامش (٣) مل
 (٤) للماب (٥) ينعل (٦) يعوم مقامه (٧) في مملقته: 'قفا
 نبك الخ' و قد أغتدى و الطير في وكنائها - بمنجرد قيد الا وابد هيكل
 (٨) ٢٥-٢٥ (٩) الاغترار

عدل و الققدم ابلغ لما بيننا، واما هباء منثورا فبيان قد اخرج مالا تقع عليه حاسة الى ما تقع عليه حاسة و قال عز وجل "فاصدع^(١) بما تومر به"، والاستعارة ابلغ من الحقيقة لان الصدع بالا مر لا بدله من تأثير^(٢) كتأثير صدع الزجاج^(٣) والتبليغ^(٤) قد يضعف حتى يكون له تأثير فيصير بمنزلة^(٥) مالم يقع والمعنى الذى يجمعهما الايصال الا ان الايصال الذى له تأثير كصدع الزجاج ابلغ. و قال عز وجل "انا^(٦) لها طغى الماء حملناكم فى الجارية"، حقيقته علا والاستعارة ابلغ لأن طفا علا قاهرا وهو مبالغة^(٧) فى عظم الحال. و قال عز وجل بريح^(٨) صرصر عاتية، حقيقته شديدة والعتو ابلغ منه لان العتو شدة فيها تمرد وقال تعالى "سمعوا^(٩) لها شهيقا وهى تفور تكاد تميز من الغيظ"، شهيقا حقيقته صوتا فظيحا كشهيق الباكى والاستعارة ابلغ منه و اوجز والمعنى الجامع بينهما قبح الصوت "تميز من الغيظ"، حقيقته من شدة الغليان بالا يقاد^(١٠) والاستعارة ابلغ منه لان مقدار شدة الغيظ على النفس محسوس مدرك ما يدعوا اليه من شدة الانتقام^(١١) فقد اجتمع شدة فى النفس تدعو الى شدة انتقام فى الفعل وفى ذلك اعظم الزجر و اكبر الوعظ و ادل دليل على سعة القدرة و موقع الحكمة و منه "اذا^(١٢) وأنهم من مكان بعيد سمعوا لها مغيظا و زفيرا"، اى يستقبلهم^(١٣) للابقاع بهم استقبال مغيظ يزفر غيظا عليهم و قال تعالى "وانه^(١٤) فى ام الكتاب لدينا"، و حقيقته اسل الكتاب و هو ابلغ لان الام اجمع و اظهر فيما يرد اليه مما ينشأ عنه و قال تعالى "ولمّا^(١٥) سكنت عن موسى الغضب"

-
- (١) ٩٤-١٥ (٢) تأثر لتأثير (٣) الزجاجه (٤) السليغ (٥) بمنزله
 (٦) ١١-٦٩ (٧) مباله (٨) ٦-٦٩ (٩) ٧-٦٧
 (١٠) بالانقاد (١١) انتقام (١٢) ١٣-٢٥ (١٣) مستقبلهم
 (١٤) ٣-٤٣ (١٥) ١٥٣-٧

حقيقته انتفاء الغضب والا استعاره بسكت ابلغ لانه انتفى انتفاء مراد بالعود فهو كالسكوت على مرادة الكلام بما توحيه (١) الحكمة في الحال فانتفاء الغضب بالسكوت عما يكره والمعنى الجامع بينهما الامساك عما يكره، وقال تعالى "ذرفي" (٢) ومن خلقت وحيداً، ذرفي هاهنا مستعار وحقيقته ذرعقابي (٣) و من خلقت وحيداً بترك مسئلتى فيه الا انه اخرج لتفخيم الوعيد مخرج ذرفي وآباء لانه ابلغ و ان كان الله تعالى لا يجوز عليه المنع و انما صار ابلغ لانه لا منزله من المقاب الا وما يقدر (٤) الله تعالى عليه منها اعظم وهذا اعظم ما يكون من الزجر. وقال تعالى "سنفرغ" (٥) لكم ايها الثقلان، والله عز وجل لا يشغله (٦) شان عن شان ولكن هذا ابلغ في الوعيد وحقيقته سنعتمد الا انه لما كان الذى يعتمد الى شئ قد يقصر فيه لشغله بغيره معه وكان الفارغ له هو المبالغ فى الغالب مما جرى به التعارف دللنا بذلك على المبالغة من الجهة التى هى اعرف عندنا لما كانت بهذه المنزلة ليقع الزجر بالمبالغة التى هى اعرف عند العامة و الخاصة موقع الحكمة. و قال تعالى "فمحونا" (٧) آية الليل و جعلنا آية النهار مبصرة، فبصرة هاهنا استعارة و حقيقتها مضيئة وهى ابلغ من مضيئة لانه ادل على موقع النعمة لانه يكشف عن وجه المنفعة و قيل هو بمعنى ذات ابصار و على هذا يكون حقيقة. وقال تعالى "واشتعل" (٨) الرأس شيباً، اصل الاشتعال للنار وهوى هذا الموضع ابلغ و حقيقته كثرة شيب الرأس الا ان الكثرة تنزید (٩) تنزیداً سريعاً صارت فى الا تشار و الاسراع كاشتعال النار وله موقع فى البلاغة عجيب وذلك انه اذا انتشر فى الرأس انتشارا لا يتلافى كاشتعال النار.

(١) توحبه (٢) ١١-٧٤ (٣) عمای (٤) نادر (٥) ٣١-٥٥

(٦) يسعله سان (٧) ١٣-١٧ (٨) ٣-١٩ (٩) تنزید تنزیداً

وقال تعالى "بل^(١) نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاحق" القذف و
الدمغها هنا مستعار و هو ابلغ لان في القذف دبلا على القهر لأنك اذا قلت
قذف به اليه فانما معناه القاء^(٢) اليه على جهة الاكراه والقهر فالحق يلقي
على الباطل فيزله على جهة القهر والاضطرار لاعلى جهة الشك والا رتياب
و 'يدمغه' ابلغ من 'يذهبه' لما في 'يدمغه' من التأثير فيه فهو اظهر
في النكأة و اعلى في تأثير القوة. و قال تعالى "عذاب^(٣) يوم عقيم" و
عقيم هاهنا مستعار و حقيقة هاهنا مبير والاستعارة ابلغ لانه قد دل على ان
ذلك اليوم لاخير بعده للمعذبين فقيل يوم عقيم اى لاينتج^(٤) خيرا ومعنى
الهلاك فيهما الا ان احد الهالكين اعظم. و قال تعالى "و آية^(٥) لهم الليل
نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون" نسلخ مستعار و حقيقة نخرج والاستعارة
ابلاغ لان السلخ اخراج الشيء مما لايسه و عسر اشراعه منه لا لتجاءمه به
فكذلك قياس الليل. و قال تعالى "فاشرنا^(٦) به بلدة ميتا" النشر هاهنا مستعار
و حقيقة اظهرنا به النبات والاشجار والثمار فكانت كمن احييناه بعد اماتة
فكانه قيل احييناه به بلدة ميتة من قولك انشر الله الموتى فنشروا وهذه
الاستعارة ابلغ من الحقيقة لتضمنها من المبالغة ما ليس في اظهارنا، والاطهار في
الاحياء والائنات الا انه في الاحياء ابلغ، و قال تعالى "تودون^(٧) ان غير
ذات الشوكة يكون لكم" اللفظ هاهنا بالشوكة مستعار و هو ابلغ وحقيقته
السلاح فذكر الحد الذي به تقع المخافة واعتمد على الإيحاء الى النكتة اذ كان
السلاح يستمد على ماله حد وما ليس له حد فشوكة^(٨) السلاح هي التي تبقى
وقل تعالى "واذا^(٩) سمع الشر فذو دعاء عريض" عريض هاهنا مستعار

(١) ١٨-٢١ (٢) العاء (٣) ٥٤-٢٤ (٤) سنج (٥) ٣٧-٣٦

(٦) ١٠-٢٣ (٧) ٧-٨ (٨) فسوكة (٩) ٥١-٤١

وحقيقته كثير^(١) والاستعارة فيه ابلغ لانه اظهر بوقوع الحاسة عليه وليس كذلك كل كثرة، وقيل عريض لأن العرض ادل على الطول، وقال تعالى "حتى تضع الحرب^(٢) اوزارها"، وهذا مستعار وحقيقته حتى يضع اهل الحرب افعالها فجعل وضع اهلها الاثقال وضماً لها على جهة التفتيح لسانها. وقال تعالى والصبح^(٣) اذا تنفس، وتنفس ها هنا مستعار وحقيقته اذا بدا انتشاره تنفس اياغ منه ومعنى الابتداء فيها الاله في التنفس ابلغ لما فيه من التزوج^(٤) من النفس. وقال تعالى "فاذا قها"^(٥) الله لباس الجوع والخوف، وهذا مستعار وحقيقته اجاعها الله واخافها والاستعارة ابلغ لدلالاتها على استمرار ذلك بهم كاستمرار لباس الجلد وما اشبهها وانما قيل ذاقوه لانه كما يجد الذائق مرارة الشئ فهم في الاستمرار كمثل الشدة في المذاقة، وقال تعالى "مستمهم"^(٦) الباساء والضراء وزلزلوا، هذا مستعار وزلزلوا ابلغ من كل لفظ كان يعبر به عن غلظ^(٧) مانا لهم ومعنى حركة الازعاج فيها الان الزلة ابلغ و اشد^(٨). وقال تعالى "ربنا"^(٩) افرغ علينا صبراً، افرغ مستعار وحقيقته افعال بنا صبراً و افرغ ابلغ منه لأن في افرغ اتساعاً مع بيان، وقال عز وجل "ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس"، حقيقته حصلت عليهم الذلة والاستعارة ابلغ لما فيه من الدلالة على تثبيت ما حصل عليهم من الذلة تثبيت^(١١) الشئ بالضر لان التمكن به محسوس والضرب مع ذلك منبئ عن الاذلال والنقص وفي ذلك شدة الزجر لهم والتنفير من حالهم، وقال تعالى "فنبذوه"^(١٢) ورآء ظهورهم، حقيقته نعرضوا للغفلة عنه والاستعارة ابلغ

(١) كسر (٢) ٥٤٧ (٣) ١٨-٨١ (٤) التروح (٥) ١١٣-١٦

(٦) ٢١٠-٢ (٧) علط (٨) اسد (٩) ١٢٣-٧٢٥١-٢

(١٠) ١٠٨-٣ (١١) -بب (١٢) ١٨٤-٣

لها فيه من الاحالة على ما يتصور، وقال تعالى ربنا^(١) انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً، حقيقته تكون لنا ذات سرور والاستعارة ابلغ للاحالة فيه على ما قد جرت العادة بمقدار السرور به و قال تعالى ”و اذا رايت^(٢) الذين يخوضون في آياتنا“ كل خوض ذمه الله تعالى في القرآن فلفظه مستعار من خوض الماء و حقيقته يذكرون آياتنا والاستعارة ابلغ لا خواجه الى مانقع عليه المشاهدة من الملابس لانه لا تظهر ملابس المعاني لهم كما تظهر ملابس الماء لهم. و قال تعالى ”فدلاً^(٣)هما“ بفرور “ صير هما الى الخطية بفرور، والاستعارة ابلغ لا خواجه الى ما يحس من^(٤) التذلى من علو الى سفلى. وقال تعالى ”لا يزال^(٥) بنياهم الذى بنوا ربة فى قلوبهم“ و قال ”افمن^(٦) اسس بنيانه على تقوى من الله و رضوان“ الآية ”كل هذا مستعار و اسل البنيان انها هو للحيطان و ما اشبهها و حقيقته اعتقادهم الذى عملوا عليه، والاستعارة ابلغ لما فيها من البيان بما يحس و يتصور و جعل البنيان ربة و انها هو ذورية والاستعارة ابلغ كما تقول هو خبث كله و ذاك ابلغ من ان يجعله ممزج لان قوة الذم للربة فجاء^(٧) على البلاغة لا على الحذف الذى انما يراد به الايحاز فى العبارة فقط و قال تعالى ”الذين^(٨) يصدون عن سبيل الله و يبغونها عوجاً“ العوج هاهنا مستعار و حقيقته خطأ و الاستعارة ابلغ لها فيه من البيان بالاحالة على ما يقع عاينه الاحساس من المدول عن الاستقامة بالاعوجاج. و قال عز وجل ”لوان^(٩) لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد“ اصل الاركان للبنيان ثم كثر و استعير حتى صار الاعوان اركاناً للمعان والحجج اركاناً للاسلام و حقيقته الى معين شديد والاستعارة ابلغ لان الركن يحس

(١) ١١٤-٥ (٢) ٦٧-٦ (٣) ٢١-٧ (٤) التذلل (٥) ١١١-٩

(٦) ١١٠-٩ (٧) فحا (٨) ٤٣-٧ (٩) ٨٢-١١

ابلق لان قوة الماء في الاختلاط^(١) اعظم . وقال تعالى ” وفي^(٢) عاد اذا ارسلنا عليهم الريح العقيم “ العقيم مستعار للريح وحقيفته ريح لا ياتى بها سحب غيث والاستعارة ابلغ لان حال العقيم اظهر من حال الريح التي لا ياتى بهطر لان مالا يقع من اجل حال منافيه اوكد ممالا يقع من غير حال منافيه و اظهر . وقال عز وجل ” ولا تجعل^(٣) يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط “ حقيقته لا تمنع نايلك كل المنع والاستعارة ابلغ لانه جعل منع النايل بمنزلة غل اليد الى العنق و ذلك مما يحس الحال . التشبيه فيه بالمنع فيهما الا ان حال المغلول اليد اظهر واقوى فيما يكره . وقال تعالى ” فضربنا^(٤) على آذانهم في الكهف سنين عددا “ حقيقته منعناهم الاحساس باذانهم من غير صمم والاستعارة ابلغ لانه كالضرب على الكتاب فلا يقرأ ، كذلك المنع من الاحساس فلا يحس ، و انما دل على عدم الاحساس بالضرب على الاذان دون الضرب على الابصار لانه ادل على المراد من حيث كان قد يضرب على الابصار من غير عمى فلا يبطل الادراك راساً و ذلك بتغميض الاجفان و ليس كذلك منع السماع من غير صمم في اذان لانه اذا ضرب عليها من غير صمم دل على عدم الاحساس من كل جراحة يصح بها الادراك و لان الاذن لما كان طريقا الى الانتباه ثم ضرب عليها لم يكن سبيل اليه . وقال عز وجل ” ثم^(٥) تكسوا على رؤسهم “ هذا استعارة حقيقته اطرقوا للمذلة عند لزوم الحجة الا أنه يو لغ في العبارة بجعلهم كالواقع على رأسه للحيرة بما نزل^(٦) به من الابد . وقال تعالى ” ولما^(٧) سقط في ايديهم “ هذا مستعار و حقيقته ندموا لما رأوا من اسباب الندم الا ان الاستعارة ابانغ للحالة فيه على الاحساس لما يوجب الندم بما سقط في اليد فكانت حالة اكشف^(٨) في سوء الاختيار لما يوجب من الوبال .

(١) اختلاط (٢) ٤١-٥١ (٣) ٣١-١٧ (٤) ١٠-١٨ (٥) ٢١-٦٦

(٦) دل (٧) ١٤٨-٧ (٨) اكشف

التلاؤم نقيض التنافر،^(١) والتلاؤم تعديل الحروف في التاليف والتاليف على ثلاثة اوجه متنافر، ومتلايم في الطبقة الوسطى، ومتلايم في الطبقة العليا. فالتاليف المتنافر كقول الشاعر:

و قبر حرب بمكان قفر - وليس قرب قبر حرب قبر

وذكروا ان هذا من اشعار الجن لانه لا يتهماً لاحد ان يشده ثلاث مرات فلا يتمتع واما السبب في ذلك ما ذكرنا من تنافر الحروف واما التاليف المتلايم في الطبقة الوسطى و هو من احسنها فكقول الشاعر:-

رمتني و ستر الله بيني و بينهما عشية أراَم الكناس رميم

الارب يوم لو رمتني رمتها و لكن عهدي بالنضال قديم

و المتلايم في الطبقة العليا القرآن كله و ذلك بين لمن تأمله^(٢) والفرق بينه و بين غيره من الكلام في تلاؤم الحروف على نحو الفرق بين المتلايم والمتنافر في الطبقة الوسطى و بعض الناس اشد احساساً بذلك و فطنة له من بعض كما ان بعضهم اشد احساساً بتميز الهموزون في الشعر من المكسور و اختلاف^(٣) الناس في ذلك من جهة الطباع كاختلافهم في الصور و الاخلاق و السبب في التلاؤم تعديل الحروف في التاليف فكلما كان اعدل كان اشد تلاؤماً واما التنافر فالسبب فيه ما ذكره الخليل من البعد الشديد او القرب الشديد و ذلك انه اذا بعد البعد الشديد كان بمنزلة الطفر و اذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة مشي المقيد لانه بمنزلة رفع اللسان و رده الى مكانه و كلاهما معيب على اللسان و السهولة من ذلك في الاعتدال و لذلك وقع في الكلام الادغام و الابدال و القافية في التلاؤم حسن الكلام في السمع و سهولته في اللفظ و يقبل المعنى له في النفس لما يرد عليها من احسن الصورة و طريق الدلالة و مثل ذلك مثل فراءة الكتاب في احسن ما يكون من الخط و الظرف و قراءته في اقبح ما

(١) نقيض التنافر (٢) تأمله (٣) اختلاف

بكون من الظرف والخط فذلك متفاوت في الصورة و ان كانت المعاني واحدة ومخارج الحروف مختلفة فمهما ما هو من اقصى الحلق، ومنهما ما هو من ادنى الفم، ومنهما ما هو في الوسائط بين ذلك والتلاؤم في التعديل من غير بعد شديد او قرب شديد و ذلك يظهر بسهولة على اللسان و حسنه في الاسماع و تقبله في الطباع فاذا اضاف^(٤) الى ذلك حسن البيان في صحة البرهان في اعلى طبقات طهر الاعجاز للجيد الطباع البصير بجواهر الكلام كما يظهر له اعلى طبقات الشعر من ادناها اذا تفاوت ما بينهما و قد عم التحدى به للجميع لرفع الاشكال و جاء على جهة الاخبار بانه لا تقع المعارضة لاجل الاعجاز فقال عز وجل "وان كنتم^٢ في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله و ادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين" ثم قال "فان ام فعلوا و لن تفعلوا" فقطع ناهم لن تفعلوا. وقال تعالى "قل لئن^(٣) اجتمعت الانس و الجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله" وقال "فليأتوا^(٤) بحديث مثله ان كانوا صادقين" ولما تعلموا بالعلم والمعاني التي فيه قال "فأتوا^(٥) بعشر سور مثله مفتريات" فقد كانت^(٦) الحجة به على العربي والمجمي بعجز الجميع عن المعارضة اذ بذلك تبين^(٧) المعجزة.

الفواصل حروف متشكلة في المقاطع^(٨) توجب حسن افهام المعاني والفواصل بلاغة والاسجاع عيب و ذلك ان الفواصل تابعة^(٩) للمعاني واما الاسجاع فالمعاني تابعة^(٩) لها وهو قلب ما توجيه الحكمة في الدلالة اذ كان الغرض الذي هو حكمة انما هو الابانة عن المعاني التي الحاجة اليها ماسة فاذا كانت المشاكسة وصلة اليه فهو بلاغة و اذا كانت المشاكسة على خلاف

(١) ٢١-٢ (٢) ٢٢-٢ (٣) ٩٠-١٧ (٤) ٣٤-٥٢ (٥) ١٦-١١

(٦) فاب (٧) سبن (٨) الماطع (٩) ناله

ذلك فهو عيب ولكنة لانه تكلف من غير الوجه الذى توجبه الحكمة ومثل
مثل من وضع تاجا^(١) ثم البسه زنجيا ساقطا او نظم قلادة^(٢) در ثم البسه
كلبا وقبح ذلك و عيبه بين لمن له ادنى فهم فمن ذلك ما يحكى عن بعض
المكهان "والارض والسماء والغراب الواقعة ببقعاء" لهد يفر المجدلي المشراء^(٣)
ومنه ما يحكى عن مسيلمة الكذاب "يا ضفدع انقى كم تنقبن" لا الماء تكدرين
ولا النهر تفارقين^(٤) "فهذا اغث كلام يكون واسخفه و قد بينا علته وهو تكلف
المعاني من اجله و جعلها تابعة له من غير ان يبالى المتكلم^(٥) بها ما كانت
و فواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة لانها طريق الى اظهار المعاني التى يحتاج^(٦)
اليها فى احسن صورة يدل بها عليها وانما اخذ السجع فى الكلام من سجع
الحمامة وذلك انه ليس فيه الا الحروف المتشاكلة كما لبس فى سجع الحمامة
الا الاصوات المتشاكلة اذ كان المعنى لما تكلف من غير وجه الحاجة اليه
والفايدة فيه لم يعتمد به فصار بمنزلة ما ليس فيه الا الاصوات المتشاكلة.
الفواصل على وجهين احدهما على الحروف المتجانسة والاخر على الحروف
المقاربة، فالحروف المتجانسة كقوله تعالى "طه"^(٧) ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى، الا تذكرة لمن يخشى، الآيات و كقوله "والطور"^(٨) وكتاب مسطور،
الآيات واما الحروف المقاربة فكالميم مع النون كقوله تعالى "الرحمن"^(٩)

-
- (١) ما جا (٢) قلاده (٣) على الهامس: نوح الشعراء (٤) فى رواية اخرى
"يا ضفدع بنت ضفدع عين" نقى ما تنقبن نصفك فى الماء ونصفك فى الطين لا الماء
تكدرين ولا الشارب تمنعين، قال الجاحظ فى كتاب الحيوان عند القول فى الصغد،
روا الطبرى ايضا فى تاريخه ج ١ ص ١٧٣٨ الا انه روى اعلاك فى الماء
و اسفلك فى الطين، (٥) سال المصمم (٦) احاج (٧) ١٠٢٠ (٨) ١٠٥٢
(٩) ٣٢-١

الرحيم' ملك يوم الدين" و كالدال مع الباء نحو "ق^(١) والقرآن المجيد
ثم قال "هذا شئ عجيب^(٢)"، و انما حسن فى الفواصل الحروف المتقاربة
لانه يكشف الكلام من البيان ما يدل على المراد فى تمييز الفواصل والمقاطع لما
فيه من البلاغة وحسن العبارة' واما القوافى فلا تحتل ذلك^(٣) لانها ليست
فى الطبقة العلى من البلاغة' و انما حسن الكلام فيها اقامة الوزن ومجانسة
القوافى' فلو بطل احد الشئيين^(٤) خرج عن ذلك المنهاج وبطل ذلك
الحسن الذى له فى الالهام ونقصت رتبته^(٥) فى الافهام' و الفائدة فى
الفواصل دلالتها على المقاطع وتحسينها الكلام بالنشاكل و ابدائها فى الاى بالنظاير

تجانس البلاغة هو بيان با فواع الكلام الذى يجمعه اصل واحد فى اللغة،
والتجانس على جهتين، مزوجة^(٦) و مناسبة' فاهـ مزوجة تقع فى الجزاء كقوله
تعالى "فمن^(٧) اعتدى عليكم فاعندوا عليه" اى جازوه بما يستحق على
طريق العدل الا انه استعير للثانى لفظ الاعتداء^(٨) لتاكيد الدلالة على المساواة
فى المقدار فجاء على مزوجة الكلام بحسن البيان و من ذلك "مستهزئون"^(٩)
الله يستهزئ بهم" اى يجازيهم على استهزائهم' ومنه "ومكروا"^(١٠) ومكر الله
والله خير الماكرين" اى جازاهم على مكرهم فاستعير للجزاء على المكر اسم
المكر لتحقيق الدلالة على ان وبال المكر راجع عليهم و مختص بهم' ومنه
"يخادعون"^(١١) الله و هو خادعهم" اى يجازيهم على خديعتهم و وبال
الخديعة راجع عليهم' والعرب تقول "الجزاء بالجزاء" والاول ليس بجزاء و انما
هو على مزوجة الكلام، قال عمرو بن كلثوم^(١٢)

-
- (١) ١-٥٠ (٢) ٢-٥٠ (٣) مندوس فى الاصل (٤) التبسن
(٥) نصت رتبته (٦) مزواجه (٧) ٢-١٩٠ (٨) الاغداً (٩) ٢-١٣، ١٤
(١٠) ٣-٤٧ (١١) ٤-١٤١ (١٢) فى معلقته "الا هبى بصحنك" الخ

الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فهذا حسن في البلاغة و لكنه دون بلاغة القرآن لا نه لا يوذن بالمدل كما اذنت بلاغة القرآن و انما فيه الايذان برأج (١) الوبال فقط والاستعارة للثاني اولى من الا استعارة للاول لان الثاني يحتذى فيه على مثال الاول في الاستحقاق فالاول بمنزلة الاصل والثاني بمنزلة الفرع الذى يحتذى فيه على الاصل فلذلك قصت منزلة قولهم "الجزء بالجزاء" عن الاستعارة بمزاوجة الكلام فى القرآن. الثاني من التجانس (٢) وهو المناسبة و هى تدور فى فنون المعانى التى ترجع الى اصل واحد فمن ذلك قوله تعالى "ثم انصرفوا (٣) صرف الله قلوبهم" فجونس بالا نصرف عن الذكر صرف القلب عن الخير والاصل فيه واحد وهو الذهاب عن الشيء اما هم فذهبوا عن الذكر و اما قلوبهم فذهب عنها الخير ومنه "يخافون (٤) يوماً تتقلب فيه القلوب و الا بصار" يتقلب فى المناظر والاصل النصرف و منه "يمحق الله الربا (٥) ويربى الصدقات" فجونس بارباء الصدقة و با الجاهلية والاصل واحد وهو الزيادة الا انه جعل بدل تلك الزيادة المذمومة زيادة محمودة .

التصريف تعريف المعنى فى المعانى المختلفة كتصريفه فى الدلالات المختلفة و هو عقد ها به على جهة التعاقب، فتصريف المعنى فى المعانى كتصريف الاصل فى الاشتقاق (٦) فى المعانى المختلفة و هو عقد ها به على جهة المعاقبة كتصريف الملك (٧) فى معانى الصفات فصرف فى معنى مالك وملك (٨) وذى الملكوت والمليك و فى معنى التمليك و التملك و الاملاك و التملك و المملوك وكذلك

(١) الاندان راجع (٢) المجانس (٣) ١٢٨-٩ (٤) ٣٧-٢٤

(٥) ٢٤٤-٢ فى القرآن الربوا (٦) الاسنفاى (٧) بكسر الميم (٨) بفتح

تصريف معنى العرض فى الاعراض والاعتراض والاستعراض والتعرض والتعرض
و المعارضة والعرض والعروض وكله منعقد بمعنى الظهور' و منه اعرضت
اليمامة اى 'طهرت' ومئة اعتراض وهو ظهور مايسد عن الذهاب' و منه
الاستعراض للجارية لانه طلب لظهورها للحاسة' و منه التعريض للامر لانه
طلب لظهوره بالفعل، و منه التعرض للنفع لانه يصير على السبب الذى به
يقع ظهورالنفع، و منه المعارضة لانها مقابلة يقع معها ظهور المساواة او
البعثرة' و منه العرض^(١) لان ظهور الشئ به ايقن' و منه العرض^(٢) لانه على
ظهور شئ لا يلبث' و منه العروض لانه ميزان الشعر يظهر به المنكسر من
المتزن، و هذا الضرب من التصريف فيه بيان عجيب يظهر فيه المعنى بما
يكشفه^(٣) من المعانى التى تظهره وتدل عليه اما تصريف المعنى فى الدلالات
المختلفة فقد جاء فى القرآن فى غير قصة، منها قصة موسى عليه السلام ذكرت
فى سورة الاعراف وفى طه والشعراء وغيرها لو جوه من الحكمة، منها التصرف
فى البلاغة من غير نقصان عن اعلا مرتبة' و منها تمكين العبرة^(٤) والموعظة
و منها حل شبهة فى المعجزة وذلك ان الاشياء^(٥) على وجهين، منها مالا
يدخل تحت الممكن فيه معارضة، ومنها ما يدخل تحت الممكن، فالاول
كالتحدى بعدد يضرب فيكون منه خمسة وعشرين غير خمسة فى خمسة وكذلك
التحدى فى قسمة المقادير انه لا يخلو مقداران من ان يكون احدهما ازيد
من الاخر او انقص او مساويا فاذا قال قائل هاتوا مثل هذه القسمة فى
غير المقادير قلنا لا يلزم ذلك لانه لايدخل تحت الممكن' وكذلك سبيل اعلا
الطبقات فى البلاغة لان الذى قدران ياتى بسورة البقرة هو الذى قدر على ان ياتى

(١) بكسر العين (٢) بفتح العين (٣) بكسفه (٤) مندوس فى الاصل
(٥) الاسياء

بسورة آل عمران والذي قدر على الهائكة هو الذي قدر على الانعام و هو الله عزوجل الذي يقدر ان ياتى بما شاء من مثل القرآن فظهور الحجاج على الكفار بان اتى فى المعنى الواحد بالدلالات المختلفة فيها هو من البلاغة فى اعلاطبة .

تضمن الكلام هو حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم او صفة هي عبارة عنه' والتضمنين على وجهين، احدى مما كان يدل عليه دلالة الاخبار، والاخر ما يدل عليه دلالة القياس، فالاول كذكرك الشئ بانه محدث فهذا يدل على الحدث دلالة الاخبار فاما حادث فيدل على المحدث دلالة القياس دون دلالة الاخبار، والتضمنين فى الصفتين جميعا الا انه على الوجه الذى بينا، وكذلك سبيل مكسور ومنكسر وساقط ومستقط والتضمنين على وجهين، تضمنين يوجبهم معنى العبارة من جهة جريان^(١) العادة فكقوالهم، الكبريستين، المعنى فيه بستان دينارا' فهذا مما حذف و ضمن الكلام معناه لجريان العادة به' والتضمنين كله ايجاز استغنى^(٢) به عن التفصيل اذ كان مما يدل دلالة الاخبار فى كلام الناس' فاما التضمنين الذى يدل عليه دلالة القياس فهو ايجاز فى كلام الله عزوجل خاصة لانه تعالى لا يذهب عليه^(٣) وجه من وجوه الدلالة فيصبه لها يوجب^(٤) ان يكون قد دل عليها من كل وجه يصح ان يدل عليه، و ليس كذلك سبيل غيره من المتكلمين بتلك العبارة لانه قد يذهب عليه^(٣) دلالتها من جهة القياس ولا يخرج به ذلك عن ان يكون قد قصد بها الابانة عما وضعت له فى اللغة من غير ان يلحقه فساد فى العبارة، وكل آية فلا تخلو من تضمنين لم يذكر باسم اوصفة، فمن ذلك 'بسم الله الرحمن الرحيم' قد تضمن التعليم لاستفتاح^(٥) الامور على جهة التبرك به و التعظيم لله بذكره وانه ادا من آداب الدين وشعار المسلمين وانه اقرار بالعبودية واعتراف بالنعمة التى هى من اجل نعمة وانه

(١) جرمان (٢) استغنى (٣) امله عنه (٤) يوجب (٥) لاستفتاح

ملجأ الخائف و معتد للمستجيب^(١)، وقد بينا ذلك بعد انتضاء كل آية في كتاب 'الجامع لملم القرآن'

المبالغة هي الدلالة على كبر^(٢) المعنى على جهة التغير عن اصل اللغة لتلك الابانة و المبالغة علي وجوه منها المبالغة في الصغى الممدولة عن الجارية بمعنى المبالغة و ذلك على ائنية كثيرة منها فعلا ن و منها فعال و فعمل و مفعول و مفعال ففعلا ن كرحمان عدل عن راحم للمبالغة ولا يجوز ان يوصف به الا الله عزوجل لانه يدل على معنى لا يكون الا له وهو معنى وسعت رحمته كل شىء و من ذلك فعال كقوله عزوجل "وأنى لفغار لمن تاب"^(٣)، معدول عن غافر للمبالغة و كذلك ثواب وعلام، و منه فعمل ككفور و شكور و ودود، و منه فعمل كقديرو رحيم و عليم و منه مفعول كدعس و مطعن و مفعال كمنجار و مطعم. الضرب الثانى المبالغة بالصيغة العامة فى موضع الخاصة كقوله تعالى "خالق كل شىء"^(٤)، و كقول القايل 'اتانى الناس' و لعله لا يكون انا الا خمسة فاستكثر هم و بالغ فى العبارة عنهم الضرب الثالث اخراج الكلام مخرج الاخبار عن الاعظم الاكبر للمبالغة كقول القايل "جاء الملك" اذا جاء جيش عظيم له و منه قوله عزوجل "وجاء"^(٥) ربك و الملك صفا صفا، فجعل مجئى دلائل الايات مجيئاً له على المبالغة فى الكلام و منه "فاتى"^(٦) الله بنياهم من القواعد، اى اتاهم بعظيم باسه فجعل ذلك ابتائنا له على المبالغة و منه قوله تعالى "فلما"^(٧) تجلى ربه للجبل جعله دكا. الضرب الرابع اخراج الممكن الى الممتنع للمبالغة نحو قوله تعالى "لايدخلون"^(٨) الجنة حتى يبلج الجمل

(١) للمستجيب (٢) كبر (٣) ٨٤-٢٠ (٤) ١٠٢-٦ (٥) ٢٣-٨٩

(٦) ٢٨-١٦ (٧) ١٣٩-٧ (٨) ٣٨-٧

فى سم الخياط". الضرب الخامس اخراج الكلام مخرج الشك للمبالغة فى العدل والمظاهرة فى الحجلج، فمن ذلك "و انا او اياكم^(١) لى هدى او فى ضلال ميين" ومنه "قل^(٢) ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين"، وعلى هذا النحو خرج مخرج قوله تعالى "اصحاب الجنة^(٣) يومئذ خير مستقرا"، حاء على التسليم ان لهم مستقر خير من جهة السلامة من الآلام لانهم ينكرون اعادة الارواح الى الاجسام فقيل على هذا "اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا"، ومنه "وهو^(٤) الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهن عليه"، على التسليم ان احدهما اهن من الاخر فيما سبق الى نفوس العقلاء الضرب السادس حذف الازمة للمبالغة كقوله تعالى "واوترى^(٥) اذ وقفوا على النار"، و"لو يرى^(٦) الذى ظلموا اذ يرون المذاب"، ومنه "ص^(٧) والقرآن ذى الذكر"، كانه قيل لجاء الحق او لعظم الامر او لجاء بالصدق كل ذلك يذهب اليه الوهم لما فيه من التفتيح، والحذف ابلغ من الذكر لان الذكر يقصر على وجه والحذف يذهب بالوهم الى كل وجه من وجوه التعظيم لما قد تضمنه من التفتيح

البيان هو الا حصار لما يظهر به تميز الشئ من غيره فى الا دراك، والبيان على اربعة اقسام، كلام و حال و اشارة و علامة، والكلام على وجهين، كلام يظهر به تميز الشئ من غيره فهو بيان و كلام لا يظهر به تميز الشئ فليس ببيان كالكلام المخلط والمحال الذى لا يفهم به معنى، و ليس كل بيان يفهم به المراد فهو حسن من قبل انه قد يكون على عى و فساد كقول السوداى و قد سئل عن اثنان معه فقيل له ما تصنع بها فقال احبها و تولدلى، فهذا كلام

(١) ٢٣-٣٤ (٢) ٨١-٤٣ (٣) ٢٦-٢٥ (٤) ٢٦-٣٠ (٥) ٢٧-٦

(٦) ١٦٠-٢ (٧) ١-٣٨

قبيح فاسد و ان كان قد فهم به المراد و ايان عن معنى الجواب و كذلك ما يحكى عن باقل^(١) والعرب يضرب به المثل فى العى فتقول «اعى من باقل^(١)» و ايين من سحبان و ايل، فبلغ من عيه انه سئل عن ظبية كانت معه بكم اشتراها فارادان يقول بأحد عشر فاخرج لسانه و فرج عشرا صابعه فافلت الظبية من يده فهذا و ان كان قد اكد للافهام فهو بعد الناس من حسن البيان، و ليس بحسن ان يطلق اسم بيان على^(٢) قبيح^(٣) من الكلام لان الله قد مدح البيان و اعتد به فى اباديه الجسام فقال «الرحمن، علم القرآن، خلق الانسان، علمه البيان»، ولكن اذا قيد بما يدل على انه يعنى به افهام المراد جاز، و حسن البيان فى الكلام على مراتب، فاعلاء مرتبة ما جمع اسباب الحسن فى العبارة من تعديل النظم حتى يحسن فى السمع و يسهل على اللسان و يتقبله النفس تقبل البرهان و حتى ياتى على مقدار الحاجة فيها هو حقه من المرتبة، و البيان فى الكلام لا يخلو من ان يكون باسم او صفة او تاليف من غير اسم للمعنى او صفة كقولك «غلام زيد» فهذا التاليف بدل على الملك من غير ذكر له باسم او صفة كقولك قاتل يدل على مقتول و قتل من غير ذكر اسم او صفة لواحد منهما و لكن المعنى مضمن بالصفة المشتقة و ان لم يكن له صفة و دلالة الاسماء والصفات متناهية، فاما دلالة التاليف فليس لها نهاية ولهذا صح التحدى فيها بالمعارضة ليظهر المعجزة ولو قال قائل؛ قد انتهى^(٤) تاليف الشعر حتى لا يمكن احداث يائى^(٥) بقصيدة الا وقد قيلت فيها قبل لكان ذلك باطلا لان دلالة التاليف ليس لها نهاية كما ان الممكن من العدد ليس له نهاية يوقف عندها لا يمكن ان يزداد عليها. والقرآن كله فى نهاية حسن البيان، فمن ذلك قوله تعالى «كم^(٦) تركوا من جنات

(١) مافل (٢) مندرس فى الاصل (٣) فيح (٤) فدائها (٥) مندرس

فى الاصل (٦) ٢٥٢٤

و عيون و زروع و مقام كورم“ فهذا بيان عجيب بوجوب التحذير من الاغترار
 بالامهال. وقال سبحانه ”ان^(١) يوم الفصل ميقاتهم اجمعين“ وقال ”ان^(٢) المتقين
 في مقام امين“ فهذا من احسن الوعد والوعيد. وقال ”و ضرب^(٣) لنا مثلا ونسي
 خلقه“ قال من يحبى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها اول مرة و هو
 يكل خلق عليم“ فهذا ابلغ ما يكون من المجاج. وقال ”افىضرب^(٤) عنكم
 الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين“ فهذا اشد ما يكون من التقرع. وقال تعالى
 ”ولن^(٥) ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فى العذاب مشتركون“ فهذا اعظم ما يكون
 من التحسير. وقال ”ولو ردوا^(٦) لعادوا لما نهوا عنه“ وهذا ادل دليل على العدل
 من حيث لم يقطعوا عما يتخلصون به من ضرر الجرم ولا كانت قبائحهم على
 طريق الجبر. وقال تعالى ”الاخلاء^(٧) يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين“
 وهذا اشد ما يكون له من التنفير عن الخلطة الا على التقوى. وقال تعالى ”ان^(٨)
 تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله“ فهذا اشد ما يكون فى
 التبعيد و قال عز وجل ”اعملوا ما شئتم^(٩) انه بما تعملون بصير“ و هذا
 اعظم ما يكون من الوعيد. وقال عز وجل ”وترى^(١٠) الظالمين لمارأوا العذاب
 يقولون هل الى مرد من سبيل“ و هذا اشد ما يكون من التحسير. وقال
 عز وجل ”وجاءت^(١١) سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد و نفخ
 فى الصور ذلك يوم الوعيد“ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت
 فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد“ و هذا ابلغ ما يكون
 من التذكير. وقال عز وجل ”كذلك^(١٢) ما اتى الذين من قبلهم من رسول

-
- (١) ٤٠-٤٤ (٢) ٥١-٤٤ (٣) ٧٨-٣٦ (٤) ٤٠-٤٣
 (٥) ٣٨-٤٣ (٦) ٢٨-٦ (٧) ٦٧-٤٣ (٨) ٥٧-٣٩
 (٩) ٤٠-٤١ (١٠) ٤٣، ٤٢-٤٢ (١١) ١٨-٥٠ (١٢) ٥٢-٥١

الا قتلوا ساحر او مجنون' انواصوا به بل هم قوم طاغون" وهذا اشد ما يكون فى التقرير من اجل التمالى على الاباطيل. وقال عزوجل "يعرف^(١) المجرمون بسيمهم فيؤخذ بالنواصي والا قد ام" وهذا اشد ما يكون من الاذلال، وقال عزوجل "هذه^(٢) جهنم التى يكذب بها المجرمون" وهذا اشد ما يكون من التقرير وقال تعالى "وما الحيواة^(٣) الدنيا الا متاع الفرور" وهذا اشد ما يكون من التحذير وقال عزوجل "فيها^(٤) ما تشتهى الانفس وتلد الا عين و اتم فيها خالدون" وهذا اشد ما يكون من الترغيب. وقال عزوجل "ما اتخذ الله^(٥) من ولد وما كان معه من اله، اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض" وقال تعالى "لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا" وهذا ابلغ ما يكون من الحجاج وهو الاصل الذى عليه الاعتماد فى صحة التوحيد لانه لو كان اله آخر لبطل المخلوق بالتمانع بوجودهما دون انما لهما.

البيان عن الوجوه التى ذكرنا فى اول الكتاب. وهى ترك المعارضة مع توفر الدواعى و شدة الحاجة' والتحدى للسكافة' و البلاغة' و الاخبار الصادقة عن الامور المستقبلية، و تقضى العادة، و قياسه بكل معجزة. اما توفر الدواعى فتوجب الفعل مع الامكان لا محالة فى واحد كان او فى جماعة، والدليل على ذلك ان انسانا لو توفرت دواعيه الى شرب الماء بحضرة من جهة عطشه واستحسانه لشربه وكل داع يدعو الى مثله وهو مع ذلك ممكن له فلا يجوز ان لا يقع شربه منه حتى يموت عطشا لتوفر الدواعى على ما بينا، فان لم يشربه مع توفر الدواعى له، دل خلق على عجزه عنه، فكذلك توفر

(١) ٤١-٥٥ (٢) ٤٣-٥٥ (٣) ٢٠-٥٧ (٤) ٣١-٤١

(٥) ٩٣-٢٣ (٦) ٢٢-٢١

الدواعى الى المعارضة على القرآن لما لم تقع المعارضة دل ذلك على العجز عنها. و اما التحدى للكافة فهو اظهر فى انهم لا يجوز ان يتركوا المعارضة مع توفر الدواعى الى المعجز عنها. و اما الصرفة فهى صرف الهم عن المعارضة، وعلى ذلك يعتمد بعض اهل العلم فى ان القرآن معجز من جهة صرف الهم عن معارضته و ذلك خارج عن العادة كخروج ساير المعجزات التى دلت على النبوة، وهذا عندنا احد وجوه الاعجاز التى تظهر منها للعقول و اما اخبار الصادقة عن الامور المستقلة فانه لما كان لا يجوز ان يقع على الاتفاق دل على انها من عند علام الغيوب فمن ذلك قوله عز وجل "واذ^(١) يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة يكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته و يتقطع دابر الكافرين" فكان الامر كما وعد من الظفر باحدى الطائفتين من العير التى كان فيها ابو سفيان^(٢) او الجيش الذى خرجوا يحمونها من قريش فاظفر منهم الله عز وجل بقريش^(٣) يوم بدر على ما تقدم به الوعد، ومنه قوله "الم^(٤) غلبت الروم فى ادنى الارض و هم من بعد غلبهم سيفعلون"، ومنه هو^(٥) الذى ارسل رسوله بالهدى و دین الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون"، و منه "فتمنوا الموت^(٦) ان كنتم صادقين و لن يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم"، و منه "فاتوا^(٧) بسورة من مثله و ادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين، فان لم تفعلوا و لن تفعلوا"، و منه "سيهزم الجمع و يولون الدبر"، و منه "لقد صدق الله^(٨) رسوله الرويا بالحق لتد خلى المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم و مقصرين لا يخافون"، و منه "وعدكم^(٩) الله مغام كثيرة تاخذونها فمجمل لكم هذه و كف ايدي

(١) ٧-٨ (٢) ابوسعمن (٣) بمرس (٤) ١-٣٠ (٥) ٩-٣٣

(٦) ٥-٦٢ (٧) ٢١-٢ (٨) ٤٥-٥٤ (٩) ٢٧-٤٨ (١٠) ٢٠-٤٨

الناس عنكم، ثم قال «واخرى»^(١) لم تقعدوا عليها قد احاط الله بها. اما نقض
 المادة فان المادة كانت جارية بضروب من انواع الكلام معروفة منها الشعر و
 منها السجع و منها الخطب و منها الرابل و منها المنثور الذى يدور بين الناس
 فى الحديث فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة فى الحسن
 تفوق به كل طريقة ولولان ان الوزن يحسن الشعر لثقت منزلته فى الحسن
 قصاصا عظيما و لو عمل عامل من الكنان باليد من غير آلة ولا حف ما يفوق
 الد بقى^(٢) فى اللين والحسن حتى لا يشك من رآه انه ارفع الثياب الديبقيه التى
 قد بلغت فى الحسن النهاية لكان ذلك معجزا و كذلك من جاء بغير الوزن
 المعروف فى الطباع الذى من شأنه ان يحسن الكلام بما يفوق الموزون فهو
 معجز. و اما قياسه بكل معجزة فانه يظهر اعجازه من هذه الجهة اذ كان سبيل
 فلق البحر و قلب العصى حية و ما جرى هذا المجرى فى ذلك سبيلا واحدا
 فى الاعجاز اذ خرج عن المادة و قعد الخلق فيه عن المعارضة فان قال قائل فلعل
 السور القصار ممكن للناس قيل له لا يجوز ذلك من قبل^(٣) ان التحدى قد وقع
 بها فظهر المعجز عنها فى قوله تعالى «قل»^(٤) فأتوا بسورة من مثله فلم
 يخص بذلك الطوال دون القصار فان قال قائل فانه يمكن ان
 يغير الفواصل فيجعل بدل كل كلمة ما يقوم بمقامها فهل يكون ذلك معارضة
 قيل له لا من قبل ان المفهم^(٥) يمكنه فى قوافى الشعر مثل ذلك و ان كان لا
 يمكنه ان ينشئ بيتا واحدا ولا يفصل بطبعه بين مكسور و موزون فلو ان
 مفهما رام ان يجعل بدل قوافى قصيدة روبة بن العجاج

و قائم الاعماق خاو المخترق

مشتهب الاعلام لماع الخفق

يكل وفدالريح من حيث انخرق

(١) ٤٨-٢١ (٢) الدسقى (٣) عندرس فى الاصل (٤) ١٠-٣٩

(٥) المعجم

لأنه يجعل بدل المشرق المشرق^(١) وبدل الخفق الشفق وبدل اخرق اطلق
 لا يمكنه ذلك ولم يجب^(٢) به قول الشعر ولا معارضة رؤية في هذه القصيدة عند
 المحمد له أدنى معرفة، وكذلك سبيل من غير الفواصل وزعم الله قد عارض و هذا
 واضح بين لا يخفى على متأمل، والحمد لله، فان قيل فما ينكر أن يكونوا
 عدلوا عن معارضة الطوال للمعجز وعدلوا من معارضة القصار لخفاء المساواة في
 الحكم قيل له لا يجوز ذلك لان المحجة لهم به قائمة^(٤) لو كان الامر على
 تلك الصفة اذ كانت المعارضة فيما حرت به العادة على ذلك وقعت من عصبية^(٥)
 فريق^(٦) لاحد القائلين، وعصبية فريق للآخر علي نحو تقيض^(٧) جرير
 والفرزدق وقبلهما عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة، فلو كان مما يجوز
 ان يقع فيه الاختلاف^(٨) بين الجيدى الطباع لخفاء^(٩) الامر فيه لم يتركوا
 المعارضة له والاحتجاج به فان قال فلم اعتمدتم على الاحتجاج بمعجز العرب
 دون المولدين وهو عندكم معجز للجميع مع انه يوجد للمولدين من الكلام
 البالغ شئ كثير^(١٠) قيل له لان العرب كانت تقيم الا وزان والاعراب بالطباع و
 ليس في المولدين من يقيم الاعراب بالطباع كما يقيم الاوزان بالطباع والعرب
 على البلاغة اقدروا ما بينا من فطنتهم لما لا يفطن له المولدون من اقامة الاعراب
 بالطباع فاذا عجزوا عن ذلك فالمولدون عفا عجز.

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد
 وآله وسلم على يد العبد الفقير محمد عبدالعزيز بن عبد الخالق الاصاري سنة ١٤٢٠

(١) المشرق (٢) الشفق (٣) سحب (٤) فاه (٥) مندرس في الاصل
 (٦) في المتن 'قوم' ولكن على الهامش 'فريق' ولعله اصبوب (٧) لعاص
 (٨) الاختلاف (٩) لحفا (١٠)

جائزہ برائے دینی

